المفاهيم الإقتصادية القرآنية في مجال العمل

- دراسة في أقوال مفسري الإمامية -

الباحثة

زينب عبدالحسين حميد

znbfqh@gmail.com

جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

الأستاذ المساعد الدكتور

ضرغام علي محي العنكوشي

Dhirghama.muhi@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة ـ كلية التربية

Qur'anic economic concepts in the field of work
a study in the saying of the interpreters of Imammite

Researcher

Zainab Abdu-Hussein Hameed

University of Kufa - Faculty of Jurisprudence

Assist. Prof. Dr.

Dhirgham Ali Muhi al-Ankushi

University of Kufa - College of Education

الملخص:-

العمل عنصر أساس في العملية الإنتاجية، وهذا ان دلّ على شيء فهو يدل على أهميته ومكانته، فبه يحافظ الإنسان على كرامته ويقضي على الكسل والخمول، فضلاً عن إنه أساس الحياة.

والإسلام بوصفه ديناً إلهياً شاملاً تهتدي به البشرية كلها فقد أهتم بموضوع العمل إهتماماً واضحاً، وعلى هذا فقد تناول البحث هذا الموضوع وما يتعلق به في حدود الآيات القرآنية الكريمة، إذ تناول الآيات التي تحث على العمل وتبيّن أهميته وضوابطه، وعلاقته بواقع الإنسان فضلاً عن الآيات التي تحث على حسن إختيار العامل.

وقد خَلُص البحث الى عدّة نتائج أبرزها: إن القرآن الكريم أهتم بموضوع العمل إهتماماً ملحوظاً، ووضع له الضوابط التي تعمل على تقويمه، وكذلك ظهر من خلال البحث ان هناك جهود كبيرة لمفسري الإمامية في تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع العمل وإبراز أهميته الإقتصادية.

الكلمات المفتاحية: العمل، العمل في القرآن الكريم، العمل في الإقتصاد الإسلامي.

Abstract:-

Work is an essential element of the production process. If this indicates something it indicates its importance and position, in which man preserves his dignity and eliminates arrogance and idleness in addition to that, it is the basis of life.

Islam as a comprehensive divine religion that humanity by which all mankind is guided, it was clearly interested in the topic of "work". Accordingly, the research dealt with this topic and what is related to it within the limits of the holy Qur'anic verses. It dealt with the verses that encourage work and show its importance and controls, and its relation with the reality of man as well as verses that urge good selection of worker.

The search concluded to several results whose most prominent are: The Holy Qur'an interested with the topic of "work" with a remarkable interest, and set controls that work for its evaluation. It appeared, through the research, that there are big efforts of the interpreters of the Imammite for interpreting The Qur'anic verses related to the topic of work and highlighting its economic importance.

Key words: work, work in the holy Qur'an, work in the Islamic economy.

المقدمة:ـ

العمل هو العنصر الأساسي في مجال اي نشاط إقتصادي، وبهذا فقد أحتل مكانة مميزة في الفكر الإقتصادي، لذلك تجاذبته المفاهيم والمبادئ الإجتماعية والإقتصادية والفلسفية من حيث مفهومه وأهميته وضوابطه وأخلاقياته وغير ذلك، ونظراً لتلك الأهمية له فسنتناوله هنا في حدود آيات القرآن الكريم، ولكثرة هذه الآيات سنقتصر على أبرزها بما يفي بالغرض، وتحليلها بالإعتماد على أقوال مفسري الإمامية.

وتكمن أهمية البحث في بيان مدى عناية القرآن الكريم بموضوع العمل وما يتعلق به من مفاهيم، فضلاً عن صلة الموضوع بالحياة المعاصرة، فالمجال الإقتصادي بات يمثل أكبر معضلة في واقع الشعوب والعمل يُعد عنصراً رئيسياً في اي مجال إقتصادي.

أما سبب إختيار الموضوع فيعود الى الرغبة في خدمة القرآن الكريم وإبتغاء الأجر والثواب من الله تعالى، فضلاً عن إشتمال القرآن الكريم على الكثير من الآيات التي تتحدث عن العمل مما يدعو الى ضرورة دراستها والإستفادة منها.

وعلى هذا فقد جاء البحث ليُجيب على بعض الأسئلة منها: ما مدى إهتمام القرآن الكريم بمجال العمل؟ وهل وضع القرآن الكريم ضوابط للعمل؟ وماهي آثار تطبيق تلك الضوابط؟ وما الذي قدمه لنا مفسري الإمامية عند تفسيرهم للآيات القرآنية في مجال العمل؟

وينطلق البحث من فرضية ان المفاهيم الإقتصادية القرآنية في مجال العمل صالحة لكل العصور والأحوال وما يقدمه لنا القرآن هو الطريق الأفضل لتحقيق مصلحة البشرية عامة، فضلاً عن ان تطبيق هذه المفاهيم له الكثير من الآثار الإيجابية على الفرد والمجتمع.

وعلى هذا فالبحث يهدف الى بيان حيوية وواقعية القرآن الكريم، والمساهمة في حل بعض المشكلات الإقتصادية من خلال تطبيق المفاهيم القرآنية.

ولابد من الإشارة الى إن إقتصار الباحث على جهود مفسري الإمامية في تفسير الآيات القرآنية التي تتحدث عن العمل وما يتعلق به لا يعني ان السنة الشريفة او المفسرين من المذاهب الأخرى ليس لهم دور في بيان المفاهيم الإقتصادية الإسلامية، وإنما جاء هذا الإقتصار من باب التخصص والتركيز في البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومطلبين وخاتمة:

المطلب الأول: مفاهيم ومنطلقات أساسية في البحث.

الفرع الأول: مفهوم العمل

أولاً: العمل في اللغة.

ثانياً: العمل في الإصطلاح.

الفرع الثاني: أهمية العمل وهدفه في الإسلام

المطلب الثاني: العمل في القرآن الكريم

الفرع الأول: الحث على العمل وعلاقته بواقع الإنسان.

الفرع الثاني: الحث على حسن إختيار العامل

وبعد ذلك جاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي تم التوصّل إليها، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول

مفاهيم ومنطلقات أساسية في البحث

الفرع الأول: مفهوم العمل

أولا: العمل في اللغة

العمل: الفعل والمهنة، والجمع: أعمال، ورجلٌ عَمِلٌ، ككتِف وصَبورٍ: ذو عَمَلَ، أو مطبوعٌ عليه، واستَعمَلَه: طَلَب إليه العَمَلَ، واعتَمَل: اضطرب في العَمَلَ، وأعمل فلان ذهنه في كذا إذا دبره بفهمه[١]. وعلى هذا فالعمل هو الفعل الصادر عن قصد وعلم.

ثانياً: العمل في الإصطلاح

عرّف علماء الإقتصاد العمل بإنه: " مجهود إرادي نحو غرض نافع"[٢].

وقد عرّفه الفقهاء بـ: " الجهد والمشقة التي تقابل بالمنفعة او المادة"[٣].

وعرفه محمد هادي الخرسان بقوله: " هو الفعل الصادر عن قصد وفكر، سواء تعلّق بالصالح من الأفعال أم الطالح منه، وسواء كان المقصود منه طلب المعيشة والقوت أم لا"(٤).

وعُرف في الفكر المعاصر بإنه: " المجهود الإرادي الواعي الذي يستهدف منه الإنسان إنتاج السلع والخدمات لإشباع حاجاته"(٥).

وعُرف ايضاً بإنه: " الجهد المبذول لإنتاج السلع والخدمات المقبولة شرعاً؛ كالاشتغال في الصناعة والزراعة والتجارة والتطبيب والتعليم وغيرها من المهن والخدمات الأخرى"(٦)

ويرى الباحث من خلال التعريفات السابقة ان الجهد الذي يبذله الإنسان لا يُعتبر عملاً إلا إذا كان جهداً إختيارياً، اي يصدر بإختيار الإنسان وإرادته، وان يكون غايته المنفعة لا اللهو، وكذلك لا يُشترط ان يكون ذلك الجهد جهداً مادياً بل قد يكون جهداً فكرياً.

الفرع الثاني: أهمية العمل وهدفه في الإسلام:

وللعمل في الإسلام قيمة، فاليد العليا خير من اليد السفلى، واليد التي تعطي خير من اليد التي تأخذ، ويُعتبر العمل واجب حيوي لا يُراد منه التكبّر والتفاخر والجاه فهو أساس الكسب والرزق الطيب لإعمار الارض، وعندما يفقه ويقتنع العامل وصاحب العمل بإن العمل في الاسلام تكليف رباني وعبادة شرعية، وضرورة حيوية، وشرف وعزة، يكون ذلك حافزاً ودافعاً لهما على العمل الصادق الخالص والنافع للنفس وللأمة الإسلامية، وبذلك تكون العلاقة بينهما طيبة مباركة تحقق المصالح للعامل ولصاحب العمل ولمن تقدم لهم الخدمات وكذلك للمجتمع، وهذا هو أساس التنمية الإقتصادية الفعالة في الإسلام(٧).

وينظر الإسلام الى العمل شأنه شأن أي عنصر من عناصر الإنتاج يجب ان يحدد سعره في السوق وفق ظروف العرض والطلب وذلك بهدف التخصيص الأمثل للموارد، والإستجابة لطلبات المستهلك، وذلك يكون في ظل اقتصاد نظيف بعيد عن الإحتكار والاستغلال(٨).

أما بالنسبة الى هدف العمل في الإقتصاد الإسلامي فهو يتمثل بتنمية الموارد الموجود في هذا الكون الواسع، ليحصل الإنسان على انواعاً من الإنتاج لسد حاجاته المختلفة، وكلما زاد عدد السكان زاد الإنتاج، وزاد الإستهلاك، وزادت مسئولية الإقتصاد بالوفاء بمسيرة التطور، وذلك ببذل الجهد والعناية بالتنمية الإنتاجية في مختلف المجالات التجارية(٩).

ولا يقتصر مفهوم العمل في القرآن الكريم على الاحتراف أو الاستصناع او الاتجار، وإنما يشمل كل عمل يؤديه الإنسان مقابل أجر معين، سواء أكان ذلك العمل عملاً ذهنياً او إدارياً أو فنياً وغير ذلك، وسواء أكان لشخص او لدولة او لهيئة[١٠].

وعلى هذا فالعمل هو أساس الإنتاج فبه تسمو الحضارات وتزدهر وبدونه تضمحل وتندثر، فنجد الأنبياء (سلام الله عليهم) مع علو منزلتهم قد مارسوا العمل في حياتهم، فقد مارس آدم الزراعة، وداود الحدادة، وإدريس الخياطة، وكذلك خاتم الأنبياء محمد ﷺ فقد مارس رعي الأغنام والتجارة، كل هذا يدل على عظمة العمل وآثاره على الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني

العمل في القرآن الكريم

بعد بيان مفهوم العمل واهميته ننتقل الى المفاهيم المتعلقة به في حدود آيات القرآن الكريم، لنرى مدى إهتمام القرآن بمفهوم العمل، وما الذي قدمه لنا في هذا المجال الإقتصادي؟ وماهي جهود مفسري الإمامية في تفسير الآيات التي أشارت الى العمل؟

وردت مادة (عمل) (٣٦٠) مرة[١١] في القرآن الكريم، وذلك بصيغ وأساليب مختلفة، وهذا يشير الى اهتمام القرآن بالعمل ولزوم السعي والكسب لتحصيل الرزق وأستمرار الحياة، وكذلك نجد في القرآن إشارات الى أحكام العمل وجزاءه وعلاقته بواقع الإنسان، وحسن إختيار العامل، ويمكن بيان ذلك من خلال ذكر بعض الآيات القرآنية في هذا المجال كما نرى فيما يأتي:

الفرع الأول: الحث على العمل وإتقانه وعلاقته بواقع الإنسان

أولاً: قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾[١٢].

يقول المدرسي في تفسير هذه الآية: السعي هو ما يقوم به الإنسان بإرادته ووعيه من قول وفعل وغيرهما، والإنسان هو الذي يصنع واقعه ومصيره من خلال العمل، ومهما كان السعي فإنه لا بد ان يعود على الفرد سواء في الدنيا او في الآخرة، وذلك لان لوجود سنة إلهية تحكم الحياة، وهي ان كل شيء يرجع الى اصله، فلا بد ان تعود المياه التي تبخرت من البحار والانهار إليها وذلك بتحولها الى أمطار ثم جريانه فوق الارض فينتفع بها الإنسان،

هكذا العمل فإنه لا يفنى ولا يندثر، إنما يتحول او يتقلب في صورة مختلفة، فقد يتحول الى مالاً فينتفع به الفرد، او يُحفظ عند الله تعالى ويُجازى به الفرد يوم القيامة[١٣].

ويقول ناصر مكارم الشيرازي في هذه الآية: السعي في الاصل يعني السير السريع الذي لا يصل الى درجة الركض، لكنه يُستعمل غالباً في الجد والمثابرة؛ لأن الإنسان يؤدي حركات سريعة في جدّه ومثابرته.

ثم يُفرّق ناصر مكارم الشيرازي بين لفظي (السعي) و(العمل) ويبيّن سبب مجيء لفظ السعي في الآية (إِلَّا مَا سَعَى) دون لفظ العمل، فيقول: " هذا التعبير ـ مَا سَعَى إشارة إلى أنّ على الإنسان أن يجدّ ويثابر فذلك هو المطلوب منه وإن لم يصل الى هدفه، فالعبرة بالنيّة، فإذا نوى خيراً أعطاه الله ثوابه، لأنّ الله يتقبّل النيّات والمقاصد لا الأعمال المؤدّاة فحسب"[١٤].

يظهر من الآية الكريمة ان سعي الإنسان له صلة وثيقة بواقعه، بل هو الذي يصنع حقيقة الواقع، فكل ما يواجه الإنسان من خير او شر هو نتاج عمله وسعيه، اي ان كل عمل ينعكس على واقع الإنسان شاء ام ابى، وان هذا الإنعكاس اما ان يكون ظاهراً بشكل مادي ملموس او يكون غير ظاهر اي تابع لعوامل غيبية.

ثانياً: قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١٥].

أي بعد الإنتهاء من الصلاة والفراغ من الخطبة، تفرقوا ايها الناس لمصالحكم في جميع النواحي ﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي اطلبوا نعمه ورزقه من خلال البيع والشراء والعمل[١٦].

ويرى مكارم الشيرازي: ان عبارة ﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ جاءت في القرآن الكريم للحث على الكسب والتجارة وطلب الرزق، لكن الظاهر هذه الجملة اوسع من ذلك بكثير، لهذا فسّرها بعضهم بعيادة المريض وطلب العلم والمعرفة وزيارة المؤمن، ولم يحصروها بهذه المعاني.

والواضح من الآية ان طلب الرزق والإنتشار في الارض ليس واجباً، وإنما دليل على الجواز والإباحة، مع ان بعضهم فهم منها استحباب طلب الرزق والعمل بعد صلاة الجمعة، وإشارة الى كونه مباركاً أكثر من سائر الاعمال التي يقوم بها الإنسان في غير هذا الوقت[١٧].

يقول باقر شريف القرشي بعد ذكره لهذ الآية: " إن المنهج الاسلامي يتسم بالتوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض، وبين العمل في تهذيب النفس، والاتصال باللّه تعالى وابتغاء رضوانه، والى ذلك يشير القرآن الكريم ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾ انه ليس من الاسلام في شيء أن يتجه المسلم بجميع قواه وطاقاته لتحصيل متع الحياة، والظفر بملاذها وينصرف عن اللّه، وكذا لا يتجه نحو عمل المثوبة فحسب بل عليه أن يعمل لدنياه وآخرته معا"[١٨].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١٩].

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ جعل الله العمل أمانة في عنق الإنسان، فهو الذي يحقق للحياة تقدمها ونموّها، وهو الذي يجعلها تتحرك في اتجاه التغيير، ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ بسبب ما يطّلع عليه من خفايا عباده وظواهرهم، ﴿وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من خلال ما يتابعون به المسيرة من رعاية وعناية وتقييم[٢٠].

رابعاً: قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢١].

المقياس هو الأعمال الصالحة الناتجة عن الإيمان بلا قيد أو شرط، من حيث الجنس او السن او المكانة الإجتماعية، و ان الحياة الطيبة في هذه الدنيا هي نتاج العمل الصالح النابع من الإيمان، اي ان المجتمع البشري سيعيش حياة مطمئنة هادئة ملؤها السلم والمحبة والتعاون، بل وكل ما يرتبط بالمجتمع من المفاهيم الإنسانية، والعمل الصالح مصطلح له من سعة المفهوم ما يضم بين طياته جميع الأعمال الإيجابية والمفيدة على كافة أصعدة الحياة العلمية والثقافية والإقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها، وعلى هذا فالعمل الصالح يشمل الإختراع الذي يبذل فيه العالم جهده لسنوات طويلة من أجل خدمة الناس، وكذلك يشمل جهاد الشهيد الذي يبذل دمه في سبيل الله تعالى، وايضا ما يعانيه العلماء من تحرير كتبهم الثمينة وغير ذلك الكثير فكلها تدخل ضمن مفهوم العمل الصالح[٢٢].

وعن حقيقة العمل الصالح يقول الجمّال" العمل الصالح الذي تتحدث عنه النصوص القرآنية ليس قاصراً على العبادات والأعمال الدينية فحسب بل يمتد مجاله وأثره الى شئون الحياة الدنيوية إذ أن الإسلام جاء لإسعاد العباد في الدنيا والآخرة"(٢٣).

وقد استوحى محمد حسين فضل الله (ت ٢٠١٠م) من التسوية بين الذكر والانثى في نتائج العمل الصالح، دعوة غير مباشرة للمرأة بأن تنطلق في جميع الاعمال الصالحة في مختلف المجالات من غير تحديد، إلا ما حدده الإسلام من الحد الفاصل بين العمل المروع وغير المشروع، وعلى ذلك يمكن للمرأة أن تنطلق في كل الأعمال الخيرة التي ارادها الله لها كما ارادها للرجل، لتحقق من خلال ذلك المصلحة الإنسانية(٢٤).

خامساً: قال تعالى: ﴿... وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾(٢٥).

يرى الطباطبائي ان المراد من الضرب في هذه الآية هو طلب الرزق بالمسافرة من أرض الى أرض للتجارة وطلب الارباح(٢٦).

وقال السبزواري في تفسير هذه الآية: "﴿يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يسافرون، ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ تجارةً وسعياً وراء الكسب"(٢٧).

ويقول محمد الاسترآبادي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ " ظاهر أنّ فضل اللّه أعمّ من المال والعلم والثّواب وغيرها فيدخل فيه السّفر للتجارة وتحصيل المال، ولتحصيل العلم والحجّ والزيارات، وصلة الرّحم ونحوها"(٢٨).

ويرى باقر القرشي ان تقديم ذكر العمال على المجاهدين في هذه الآية الكريمة فيه الكثير من معاني التبجيل والتكريم، فضلاً عن ان الإسلام يعتبر العمال أعظم أجراً من المجاهدين(٢٩).

سادساً: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(٣٠).

يقول علي بن الحسين العاملي(ت٩٣٧هـ) في تفسير هذه الآية: " ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ منقادة لتصرفكم فيها بحرث وحفر وبناء ومشي..."(٣١).

وجاء في تفسير ضياء الفرقان ان قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ بمعنى سهل الله الارض وجعلها لينة منقادة يسهل عليكم السلوك فيها، ولم يجعل الارض بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظة، وقيل إشارة بذلك إشارة الى التمكن من الزرع والغرس وشق العيون والأنهار وحفر الآبار، ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ هو أمر إباحة وفيه إظهار الإمتنان، وقيل: مناكبها: جبالها، ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ لفظة الأمر معناه الإباحة والاذن في الأكل، أي كلوا مما أحله لكم فيها من الرزق كالحبوب والفواكه ونحوها(٣٢).

يقول دكتور شوقي أحمد دنيا: " هذه الآية على وجازة ألفاظها فإنها تقدم هدى كاملاً شاملاً محيطاً بالنشاط الإقتصادي من أقصاه لأقصاه بما يسبقه من قيم وأطر أخلاقية محكومة بعقيدة إلهية... فالآية الكريمة تفيد ضرورة توفر عنصري الإنتاج الأساسيين وهما المال والعمل، وتفيد ان الموارد التي لا يستطيع الإنسان خلقها قد خلقها الله تعالى، وبث فيها كل خواص الإفادة والنفع للإنسان، وجعلها بحيث يستطيع الإنسان الاستفادة منها فهي مذللة له، والآية تفيد أنه بدون تواجد العنصرين معاً لن يكون هناك استهلاك، لأن الأرض موارد وليست سلعاً وخدمات جاهزة، ومن ثم تتطلب عملاً بشرياً"(٣٣).

سابعاً: قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾(٣٤).

هذه الآية الكريمة فيها دلالة رمزية على ضرورة إتقان العمل؛ لأن العمل بغير إتقان لا يصنع نهضة الأمم(٣٥).

وعندما يذكر القرآن الكريم ان جميع ما خلقه الله تعالى في هذا الكون كان بإتقان ودقة، فإن ذلك يعطينا درساً بأن تنسجم أعمالنا مع نظام عالم الوجود، فتكون بكامل الدقة والإتقان(٣٦).

وقد وردت عدّة أحاديث تؤكد على إتقان العمل منها: قال الرسول محمد ﷺ: ((إنّ اللهَ تعالى يُحبُّ إذا عملَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ))(٣٧). وقال ايضاً: ((إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن))(٣٨).

وفي هذا الصدد يقول مكارم الشيرازي: " عادة ما تطالعنا بعض الأعمال في أوساط

الحياة الاجتماعية والإجراءات المفيدة بأنّها لم تكتمل بعد؛ ويبدو أنّ منفذي تلك الأعمال قد تحركوا تحت تأثير بعض العوامل الآنية فأنهمكوا بها، ولكن لما خمدت لديهم سريعاً جذوة العشق تركوا تلك الأعمال وانصرفوا لشؤونهم. وبالطبع فإنّ الإسلام يستحسن من المؤمنين الأفراد المثابرين الذين إذا عملوا عملًا أتقنوه. إنّ إكمال الأعمال الحسنة وإتمام ما بدأ به الإنسان من الخير والمعروف يؤدّي إلى تشويق الآخرين على فعل الخير، ولكن عندما يرون أنّ أعمال الخير للسابقين بقيت ناقصة فانّ هذا من شأنه أن يبعث الضعف والكسل في مفاصلهم ونيّاتهم"(٣٩).

الفرع الثاني: الحث على حسن إختيار العامل

١- قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(٤٠).

قال نبي الله يوسف عليه السلام للملك: ولّني خزائن أرض مصر أي ما تُنتجه وما يستهلكه الناس، وما يُباع ويُشترى ويُخزن في المستودعات، اي ولني وزارة المال والإقتصاد فـ ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ شديد الحفظ والمحافظة عليها، حريص على ان لا تقع فيها خيانة (عَلِيمٌ) بكيفية التصرّف فيها، وبوجوه المصالح كلها ومصالح المُلك، وقد استدل بعض الفقهاء بهذه الآية على جواز الولاية من قِبَل الظالم إذا عرّف المتولّي من نفسه أنه متمكن من العدل كحال يوسف مع ملك مصر(٤١).

ويرى محمد حسين فضل الله ان يوسف اقترح على الملك ان يعهد اليه بمسؤلية الجانب الاقتصادي، لأنه يملك المؤهلات والخبرة التي تمكنه من إنجاح خطته لتحفيف المشاكل الاقتصادية التي يواجهها المجتمع، لذلك فطلب يوسف إدارة الموارد والمصادر، بما يملكه من علم، وكأنه يريد ان يقول له: إنه سيكون في مستوى الثقة التي وضعها فيه، وهكذا فقط وافق الملك على طلبه وسلمه إدارة الشؤون الاقتصادية للبلد وأصبح بذلك في موقع يستطيع من خلاله تحقيق هدفه في إقامة العدل ورعاية المستضعفين(٤٢).

وي قوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يقول مكارم الشيرازي: " هذه إشارة إلى أهمية عنصر الإدارة إلى جانب عنصر الأمانة وأن توفر عنصر الأمانة والتقوى فقط في شخص لا يؤهله لأن يتصدى لأحد المناصب الاجتماعية الحساسة، بل لابد من اجتماع ذلك العامل مع

العلم والتخصص والقدرة على الإدارة، لكونه قرن الـ (عليم) مع الـ (حفيظ) وكثيرا ما نشاهد الأضرار الناتجة عن سوء الإدارة لا تقل بل تزيد على الخسائر الناتجة عن الخيانة ! فهذه التعليمات الإسلامية صريحة في أهمية جانب الإدارة والقدرة عليها، ومع ذلك نرى تهاون بعض المسلمين بهذا الجانب، فالمهم لديهم هو نصب الأشخاص الذين يطمئنون إلى تقواهم وأمانتهم لإدارة الأمور، مع أن السيرة النبوية الشريفة ﷺ وكذلك سيرة علي عليه السلام ترشدان إلى أنهما كانا يهتمان اهتماما كبيرا بالجانب الإداري والقدرة على الإدارة مع اهتمامهم بأمانة الشخص وسلوكه الحسن"[٤٣].

هذه الآية تُلزم العامل ان يختار العمل الذي يناسبه، والذي يستطيع ان يؤديه بكفاءة؛ لكي يتمكن من إنجازه بأتم وجه، وذلك لان في حال اختياره لعمل غير مناسب له او خارج عن اختصاصه فإنه لا يتمكن من إتقانه والوصول الى النتائج المطلوبة منه.

٢- قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٤٤].

أي اتخذه أجيراً لرعي أغنامنا، فهو أحسن من تتخذه أجيراً هو الرجل القوي الأمين[٤٥].

يرى ناصر مكارم الشيرازي ان من أهم الشروط اللازم توفرها في العامل تتلخص في شرطين هما (القوة) و(الأمانة)، وان القوة التي وردت في الآية لا يُراد منها قوة الجسم فحسب، بل القدرة على تحمل المسؤلية ايضاً، فالطبيب القوي الامين، هو الطبيب الذي له معرفة جيدة وكافية في مجال عمله، وله تسلط عليه، والمدير القوي هو الذي يعرف (أصول الإدارة) ويعرف الاهداف المطلوبة، وله تسلط في وضع الخطط والبرامج وله سهم وافر من لابتكار وتنظيم الأعمال، وفي الوقت نفسه يكون صادقاً أميناً مشفقاً ناصحاً في عمله، وان منطلق الإسلام هو ان يوكل كل عمل الى شخص قوي أمين مقتدر، لكي يصل المجتمع الى الكمال والرقي[٤٦].

الخاتمة:ـ

بعد هذه الرِحلة مع موضوع العمل والمفاهيم المتعلقة به وصل بنا المطاف الى الوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي كالآتي:

١) العمل ركن أساسي في العملية الإنتاجية، إذ يُعد أهم عناصر الإنتاج وأكثرها فعالية.

٢) أهتم القرآن الكريم بالعمل ويتبين ذلك من خلال حضوره المكثف في الآيات القرآنية فحث عليه بشكل مباشر وذلك بلفظ (العمل) وبشكل غير مباشر من خلال دعوته الى السعي في الأرض والإبتغاء من فضله سبحانه وتعالى.

٣) بيّن القرآن الكريم بعض الصفات التي يجب ان تتوفر في العامل، كالقدرة على القيام بالعمل، والأمانة في أداءه، وحسن إدارته.

٤) سبق القرآن الكريم الأنظمة الإقتصادية الوضعية في إقرار احترام العامل، وإعطائه حقوقه وعدم تكلفته.

٥) وكذلك ظهر من خلال البحث ان لمفسري الإمامية جهود كبيرة في تفسير الآيات التي تحدثت عن العمل وإبراز جانبها الإقتصادي.

هوامش البحث

(١) ظ: لسان العرب، حرف اللام، ٤٧٥ ؛ القاموس المحيط، حرف العين، ١١٤٣.
(٢) الزيدي، آيات العمل الكسبي في القرآن، ١٦.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الخرسان، محمد هادي، العمل والتنمية الإقتصادية، ٥٧.
(٥) النجار، عبد الهادي علي، الإسلام والإقتصاد،٢٣.
(٦) قانة، طاهر سعدي، المصارف الاسلامية ودورها في رفع الكفاءة الإنتاجية للملكية الوقفية، ٢٢٠.
(٧) الإقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، ٧٢.
(٨) الادهن، فرهاد محمد علي، التنمية الإقتصادية الشاملة من منظور إسلامي، ٩٩.
(٩) عبدالله، امين مصطفى، اصول الإقتصاد الإسلامي، ١٤٥.
(١٠) الحرية الإقتصادية في الاسلام واثرها في التنمية، ٣٥٥.
(١١) ظ: روحاني، محمود، المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم، ١٠٣٣ ١٠٣٥ ؛ العبيدي، خالد فائق، الإقتصاد والإجتماع، ٢٨.
(١٢) سورة النجم: آية ٣٩ ٤١

(١٣) ظ: تفسير من هدى القرآن، ج١٠، ص٦٨.
(١٤) مكارم الشيرازي، الأمثل، ج١٣، ص٣٠٤ ٣٠٥.
(١٥) سورة الجمعة: آية ١٠
(١٦) السبزواري، محمد بن حبيب الله، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ج٧، ص١٥٩.
(١٧) ظ: مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٤، ص١٦٤.
(١٨) القرشي، باقر شريف، العمل وحقوق العامل في الاسلام، ١/ ١٢٥.
(١٩) سورة التوبة: آية ١٠٥.
(٢٠) من وحي القرآن، ج١١، ص٢٠٣.
(٢١) سورة النحل: آية ٩٧.
(٢٢) ظ: مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص١٤٦.
(٢٣) الجمّال، موسوعة الإقتصاد الإسلامي، ص١٠٧.
(٢٤) ظ: ضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، ج٧، ص٤٧٩.
(٢٥) سورة المزمل: آية ٢٠
(٢٦) ظ: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،٢٠ / ٧٦؛ ظ: شبر، عبدالله، تفسير القرآن الكريم، ص٦٤٨؛ الطبرسي، مجمع البيان، ١٠/ ١٦٩.
(٢٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ج٧، ص٢٦١.
(٢٨) الاسترآبادي، محمد بن علي، آيات الأحكام، ٢٣٥.
(٢٩) ظ: القرشي، العمل وحقوق العامل في الاسلام، ١/ ١٢٩.
(٣٠) سورة الملك: آية ١٥.
(٣١) العاملي، علي بن الحسين، الوجيز في تفسير القرآن العزيز، ٣/ ٣٤٨.
(٣٢) ظ: النقوي، محمد تقي، ضياء الفرقان في تفسير القرآن، ١٧/ ٢٥٠؛ الطهراني، مير علي، تفسير مقتنيات الدرر، ١١/ ٢٠٣ ؛ الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، زبدة التفاسير ٧/ ١٣٩.
(٣٣) شوقي، دنيا أحمد، نظرات إقتصادية في القرآن الكريم، ٢٦ ٢٧.
(٣٤) سورة النمل: آية ٨٨.
(٣٥) ظ: النشار، مصطفى، المواطنة في الإسلام (المعضلات والاشكالات في واقعنا المعاصر)، ٧٢ ـ ٧٣.
(٣٦) ظ: مكارم الشيرازي، موسوعة الفقه الإسلامي المقارن، ٢/ ٣٥٨.
(٣٧) المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ٣/ ٩٠٧، حرف الهمزة، حديث ٩١٢٩.
(٣٨) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، ط١، ٣/ ٢١٣٢.
(٣٩) مكارم الشيرازي، ناصر، دروس في الحياة، ٢٥.

(٤٠) سورة يوسف: آية ٥٥
(٤١) ظ: السبزواري، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ص٥٢.
(٤٢) ظ: تفسير من وحي القرآن، ج١٢، ٢٣٠.
(٤٣) مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ٧/ ٢٤٢ - ٢٤٣.
(٤٤) سورة القصص: آية ٢٦.
(٤٥) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥/ ٢٧٨.
(٤٦) ظ: مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزّل، ٤٩٦/٩ ٤٩٧.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١) الادهن، فرهاد محمد علي، التنمية الإقتصادية الشاملة من منظور إسلامي، مؤسسة دار التعاون.
٢) الاسترآبادي، محمد بن علي، آيات الأحكام، مكتبة المعراجي.
٣) بسيونى، سعيد أبو الفتوح محمد، الحرية الإقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية، ١٤٠٨هـ.
٤) الجمّال، محمد عبدالمنعم، موسوعة الإقتصاد الإسلامي، نشر: دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط١، ١٤٠٠هـ.
٥) الزيدي، مصطفى عباس خماس، آيات العمل الكسبي في القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧١م.
٦) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
٧) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم، ط١، ١٤٢٦هـ.
٨) الطهراني، مير علي، تفسير مقتنيات الدرر، دار الكتاب الإسلامي، طهران، مطبعة الحيدري، ١٣٣٧هـ.
٩) الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، زبدة التفاسير، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ايران، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٠) المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن، دار القارئ،ط٢، ١٤٢٩هـ.
١١) مكارم الشيرازي، ناصر بن محمد كريم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ.
١٢) مكارم الشيرازي، ناصر، دروس في الحياة، إعداد: عبد الحميد حمراني، نشر: مدرسة الإمام علي عليه السلام، إيران، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٣) مكارم الشيرازي، ناصر بن محمد كريم، موسوعة الفقه الاسلامي المقارن، مدرسة الإمام علي عليه السلام، ١٣٩٠هـ.
١٤) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صار، بيروت، ١٩٥٥ هـ.
١٥) المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياتي وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١ه.
١٦) النجار، عبدالهادي علي، الإسلام والإقتصاد، نشر: عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.
١٧) النقوي، محمد تقي، ضياء الفرقان في تفسير القرآن، مطبعة: كوهر انديشه، ط١.
١٨) النشار، مصطفى، تقديم: محمد زيدان، المواطنة في الإسلام (المعضلات والاشكالات في واقعنا المعاصر)، دار الشرقي، ٢٠١٧م.
١٩) السبزواري، محمد بن حبيب الله، الجديد في تفسير القرآن المجيد، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.
٢٠) العاملي، علي بن الحسين، الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تحقيق ومراجعة: مالك المحمودي، دار القرآن الكريم، ط١، ١٤١٢هـ.
٢١) عبدالله، أمين مصطفى، أصول الإقتصاد الإسلامي ونظرية التوازن الإقتصادي في الاسلام، مطبعة عيسى الحلبي.
٢٢) العبيدي، خالد فائق، الإقتصاد والإجتماع، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر، دار الحديث، ١٤٢٩هـ.
٢٤) فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، دار الملاك، ط٢، ١٤١٩هـ.
٢٥) قانة، طاهر سعدي، المصارف الاسلامية ودورها في رفع الكفاءة الإنتاجية للملكية الوقفية، دار السعدي، ط١، ٢٠١٨م.
٢٦) القرشي، باقر شريف، العمل وحقوق العامل في الاسلام، دار إحياء تراث أهل البيت، ١٤٠٣ه.
٢٧) روحاني، محمود، المعجم الإحصائي لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة الآستانة الرضوية المقدسة، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٨) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، ط١.
٢٩) شبر، عبدالله، تفسير القرآن الكريم، مكتبة الألفين، ط١، ١٤٢٧هـ.
٣٠) شحاتة، حسين حسين، الإقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، دار النشر للجامعات.
٣١) شوقي، أحمد دنيا، نظرات إقتصادية في القرآن الكريم، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب، جدة، ١٤٢٨هـ.
٣٢) الخرسان، محمد هادي، العمل والتنمية الإقتصادية.